

علماء سُوف وشذرات من تراثهم الدفين

الأستاذ: فؤاد عطاء الله.

قسم العلوم الإسلامية - جامعة الوادي

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه إخوانه إلى يوم الدين؛ أما بعد: فإنه يسرنى كثيرا أن أتقدم بهذا البحث المتواضع إلى اللجنة العلمية القائمة على الملتقى الوطني الثاني حول التراث بعنوان: **المخطوطات في الجنوب الجزائري واقعها وأعلامها**.

ولا يفوتني في هذه المقدمة أن أشيد بحسن اختيارهم لموضوع الملتقى، وذلك أن موضوع المخطوطات في الجزائر عموما لا يزال بحاجة إلى دراسة علمية متأنية من عدة نواح، من حيث الإحصاء والفهرسة، ومن حيث الحفظ والترميم، ومن حيث الدراسة والتحقيق.

وقد ابتلغت فرصة انعقاد هذا الملتقى العلمي الهادف لتقديم هذا البحث الذي يحمل عنوان **(علماء سوف وشذرات من تراثهم الدفين)**، والذي يسلط الضوء على بعض الشخصيات العلمية المرموقة، التي تركت تراثا علميا زاخرا، إلا أنه لم يحظ -للأسف الشديد- بالعناية والمتابعة.

واخترت في هذا البحث الحديث عن الشيخ خليفة بن الحسن القماري السوفي الجزائري -رحمه الله-، والشيخ محمد الطاهر التليلي القماري السوفي الجزائري -رحمه الله-، وكلا الرجلين قد ترك من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة الشيء الكثير.

ويمكن أن أعرف بهذا البحث من خلال العناصر الآتية:

أولا: أهمية البحث:

يكتسي هذا البحث أهمية كبيرة، حيث إنه:

- يعرف بعلماء وأعلام منطقة وادي سوف، وهي حاضرة عريقة من حواضر الجنوب الجزائري.
- يعرف بمخطوطات علماء هذه المنطقة، وهذا الأمر يسهل على طلبة العلم والباحثين الرجوع إليها، والعناية بها دراسة وتحقيقا.
- يساهم في عملية إحصاء خزائن ومراكز المخطوطات العربية في الجنوب الجزائري.
- يساهم في التعريف بالتراث الجزائري المخطوط.
- يساهم في وضع بيبليوغرافيا للمخطوط العربي بالجنوب الجزائري.

ثانيا: خطة البحث:

يقع البحث في: مقدمة، ومبحثين دراسيين، وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها تعريف بالموضوع، وبيان لأهميته.

المبحث الأول: وفيه ترجمة للشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله، وتعريف بأهم مؤلفاته المخطوطة.

المبحث الثاني: وفيه ترجمة للشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله، وتعريف بأهم مؤلفاته المخطوطة.

الخاتمة: وفيها عرض لأهم نتائج الموضوع.

ثالثا: الدراسات السابقة للبحث:

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على عدد من المراجع الأساسية، وهي على النحو الآتي:

1 (إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري)، تأليف: الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله (1424هـ)، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، طبع ضمن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر، عام 2007م.

2 (الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء)، تأليف: الدكتور إبراهيم رحمانى، طبع في الجزائر، عام: (1432هـ).

3 (الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش -دراسة وتعليق-)، رسالة ماجستير للدكتور طالبي محمد، نوقشت في جامعة باتنة عام 2008م.

4 (منظومات في مسائل قرآنية)، تأليف: محمد الطاهر التليلي، طبعت في الجزائر في المؤسسة الوطنية للكتاب، عام 1986م.

وبعد هذه المقدمة المقتضبة؛ نشرع في عرض مضامين المبحثين الدراسيين الأول والثاني:

المبحث الأول: الشيخ خليفة بن الحسن ومخطوطاته.

يقدم هذا المبحث ترجمة موجزة للشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله، وعرضا مفصلا لكتبه المخطوطة والمطبوعة.

المطلب الأول: ترجمة الشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله.

يتضمن هذا المطلب ترجمة للشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله، وذلك على النحو الآتي:
اسمه ونسبته:

هو الإمام العلامة خليفة بن حسن بن مبارك بن محمد بن أبي العافية القماري منشأ ودارا، ويذكر الشيخ خليفة رحمه الله أن أصله متصل بالصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه¹.

ولادته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ خليفة عام 1123 هـ في قرية قمار بوادي سوف، فقرأ القرآن، وتعلم مبادئ اللغة العربية، ثم انتقل إلى الحواضر العلمية المشهورة في وقته، والقريبة من موطنه، مثل: الجريد، والزاب، وتوزر ونفطة، وسيدي عقبة، وخنقة سيدي ناجي، وبسكرة، وأكثر تعلمه كان في خنقة سيدي ناجي.

شيوخه:

تتلمذ الشيخ خليفة رحمه الله على يد عدد من العلماء منهم:

الشيخ عبد الحفيظ صاحب خنقة سيدي ناجي.

الشيخ موسى الفاسي الجمني.

الشيخ أبو القاسم بن تريعة المجوري.

الشيخ عبد الله بن عبد الواحد العمراني الخنقي.

الشيخ إبراهيم بن شريط القماري².

تلامذته:

للشيخ تلامذة كثيرون منهم:

الشيخ أحمد بن علي بن صابر المصعبي النفطي.

ابنه الشيخ الطاهر بن خليفة بن الحسن (1205 هـ).

وابنه الآخر الشيخ محمد بن خليفة بن الحسن.

الشيخ إبراهيم بن سعد الشارف (1195 هـ).

الشيخ قاسم التليلي الرابعي.

الشيخ بلقاسم بن القبي الملقب بالأبيض.

الشيخ بلقاسم بن القبي الملقب بالأسود³.

وفاته:

توفي الشيخ خليفة رحمه الله في قمار سنة 1211 هـ، وهو ما رجحه الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله⁴.

عقبه:

رزق الشيخ خليفة رحمه الله ذرية صالحة وعقبا طيبا، فمن أبنائه الذكور الطاهر، ومحمد، وأما البنات فلم أقف على من صرح بأن للشيخ رحمه الله عقبا منهن.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

للشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله مكانة علمية سنية، ومنزلة فقهية عليّة، وقد حظي بثناء عدد من الفقهاء عليه، من ذلك ما قاله في حقه الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله: (للشيخ خليفة ولا شك أثر عظيم، ويد بيضاء على الفقه المالكي، والأدب العربي في بلاده خاصة، وفي القطرين الجزائري والتونسي. فقد كتب وحرر، وصنف وألف، وسأل وأجاب، ونظم ونثر، حتى عرف واشتهر)⁵.

المطلب الثاني: مخطوطات الشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله.

ترك الشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله عددا من المؤلفات والكتب، لا يزال عدد منها بحاجة إلى تحقيق وعناية علمية، من ذلك ما يأتي:

الكتاب الأول: (جواهر الإكليل نظم مختصر الشيخ خليل).

وهو نظم لمتن المختصر الفقهي للشيخ خليل بن إسحاق المالكي، عدد أبياته (9817) بيت، وقد حظي هذا النظم بتحقيق وشرح الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله (1430هـ)، والمسمى: (مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل)، يقع في (10 أجزاء) طبع بدار الفكر في لبنان. ومع ذلك؛ فالكتاب لا يزال بحاجة إلى دراسة علمية متأنية، تتجلى فيها المقارنة بين نظم الشيخ، وبين المتن النثري للمختصر، والسؤال المطروح: هل استطاع الشيخ رحمه الله تغطية جميع الفروع والمسائل نظما، أم أنه فاته شيء منها، وإن كان قد فاته شيء؛ فينبغي تلافيه واستدراكه، وذلك بكتابة طرة على نظم جواهر الإكليل.

وذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله أن أحد فقهاء تونس قام بشرح هذا النظم، وهو جدّ الشيخ أحمد زروق (كان حيا سنة 1353هـ) ابن الشيخ المدني الخنقي، ووصل في الشرح إلى باب الإجارة، وهو في ثلاثة أجزاء ضخام، ولا يزال محفوظا في خزانة العائلة بخط الجد رحمه الله⁶. قال الشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله في مقدمة نظمه:

ويعد	فالمقصود	من	هذا	الرجز	نظم	جواهر	حسان	تكتنز
نثرها	من	قيل	ذا	الجليل	أبو	الضياء	المرتضى	خليل
في	قالب	الإتقان	والإيجاز	فكاد	أن	يعد	في	الألغاز

الكتاب الثاني: (كتاب الكنش).

وهو مجموعة من المسائل والفتاوى الفقهية يقع في نحو ثلاثمائة (300) صفحة من القالب الكبير، وقد كانت النسخة الأم من هذا الكتاب موجودة بين أيدي فقهاء قمار إلى وقت قريب، ولا يعرف له الآن أي أثر.

إلا أنه لا يستبعد أن توجد منه نسخة في الحواضر العلمية التي كان الشيخ خليفة رحمه الله يتردد عليها مثل خنقة سيدي ناجي وغيرها.

الكتاب الثالث: (وثيقة بخط الشيخ).

نقل نصها الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله⁷، يدور موضوعها حول فتوى في مسائل البيع سئل عنها الشيخ رحمه الله.

الكتاب الرابع: (نظم حول صحة الطلاق).

وهو جواب سؤال ورد عليه من فقهاء الزاب، فأجاب الشيخ خليفة رحمه الله في نظم، يقع في ست وسبعين بيتا من الرجز، قال في مقدمته:

ويعد	ذا	قضية	أذكرها	مسلمة	على	الذي	ينشرها
ممن	قرأ	العلم	لوجه	الله	لا	يبتغي	فخرا
وحرر	الأقوال	فيها	وهجر	ما	شد	منها	واعتنى
							بما
							اشتهر

وقد حقق الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله هذا النظم في كتابه: (إتحاف القارئ)⁸.

الكتاب الخامس: نظم السنوسية وشرحها.

قال الشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله بنظم العقيدة السنوسية، وشرحها، إلا أن هذا العمل مفقود، ولم يعثر منه إلا على أبيات معدودة، نقلها الشيخ التليلي رحمه الله في "تحفة القارئ"⁹.

قال الشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله في مقدمة هذا النظم ما نصه:

وبعد فالمقصود من هذا النظام نظم عقيدة السنوسي الإمام
من غير تبديل ولا تغيير سوى اختلاف اللفظ في التعبير
فالنظم أيسر لحفظ القاري ودرسه لا سيما الصغار¹⁰

الكتاب السادس: نظم الآجرومية.

قال الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله: (ومن مؤلفات الشيخ خليفة قصيدته اللامية في نظم الآجرومية، وهي قصيدة مطربة عذبة على طراز الشاطبية، يطرب لها الناشئ، ويرقص لها المبتدئ؛ لسلامة نظمها، وعذوبة موسيقاها)¹¹.

والنسخة الموجودة اليوم لهذه اللامية مبتورة في مواضع عدة، وقد نقل الشيخ الطاهر التليلي رحمه الله ما عثر عليه منها¹².

ومما قاله الشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله فيها:

وبعد فذا المنظوم ينشر طيه بنثر ابن آجروم إذ منه نقلا
وذلك لكون النثر يصعب حفظه وحفظ بيوت النظم أدنى وأسهلا
وأسأل من فضل الكريم تمامه فلا فضل يرجى من سواه مؤملا
كلامهم لفظ مفيد مركب بوضع كزيد محسن إذ توكلا

ويمكن لمن آتاه الله تعالى بسطة في نظم الشعر وإنشاده أن يتم نظم الشيخ رحمه الله على قافيته وبحره.

الكتاب السابع: قصيدة معرفة الأثر.

نظم الشيخ خليفة رحمه الله قصيدة جوابا على استفتاء حول أثر رجل الإنسان على الرمل؛ هل هي قرينة صحيحة في إثبات هوية السارق أم لا؟

قال الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله في وصف هذه القصيدة: (ومن مآثره الحسنه، وآثاره المستحسنة قصيدته المشهورة، ولأميته المشكورة تلك القصيدة التي تعرف في نواحي العلماء وبوادي الفقهاء بقصيدة معرفة الأثر)¹³.

وقال الشيخ خليفة رحمه الله في مقدمة نظمه: (لما وقعت بيننا وبين إخواننا من خنقة سيدي ناجي منازعة في العمل بمعرفة أثر السارق المتهم، وتفاوضنا في ذلك أشد المفاوضات، وحصلت في ذلك بيننا مراسلة ومكاتبة؛ أجنبناهم بهذا النظم، وهو:

سلام له في الصالحات أصول يوافيه من عند السلام وصول
إلى السرج الأثبات من آل خنقة لهم في ندر الوقعات نقول
رؤوس سداد صالحون أجلة شمس رشاد ما لهن أقول
عفا الله عنكم حكمكم كيف وجهه لنجل خليل بالبراء فقولوا
ففي القلب شيء يعتريه وحيرة من القلب للأحكام حين تحول

تمسكتكم بالأصل والأصل واضح ولا ينكر المعلوم إلا جهول
ولكن إذا عم الفساد بحادث تقدم أصلا والقياس (دليل)¹⁴.

المبحث الثاني: الشيخ محمد الطاهر التليلي ومخطوطاته.

يقدم هذا المبحث ترجمة موجزة للشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله، وعرضا مفصلا لكتبه المخطوطة والمطبوعة.

المطلب الأول: ترجمة الشيخ محمد الطاهر التليلي.

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الفاضل محمد الطاهر بن بلقاسم بن لخضر بن عمر بن أحمد بن قاسم بن أحمد التليلي، القماري، السوفي، الجزائري¹⁵.

وترجع أصول أسرة الشيخ إلى بلدة فريانة في تونس، وهي معروفة بالعلم والصلاح، ويتصل نسبها بالخليفة الراشد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه¹⁶.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ رحمه الله في أحضان عائلة محافظة، ومحبة للعلم، حيث حفظ القرآن الكريم على يد جده، وتلقى مبادئ العلوم الشرعية واللغوية.

ثم رحل الشيخ محمد الطاهر رحمه الله إلى جامع الزيتونة في القطر التونسي بتاريخ 05 ربيع الثاني 1346هـ، ولم يتجاوز سنه آنذاك 17 سنة.

وهناك نهل الشيخ رحمه الله العلم على يد نخبة من علماء الزيتونة، منهم:

الشيخ الطيب بن الحاج علي بن الزاء، القماري، السوفي الجزائري (1389هـ).

الشيخ محمد بن السائح اللقاني، السائحي، الجزائري نزيل تونس (1389هـ).

الشيخ عمار بن الحاج عبد الله الأزعر، القماري، السوفي، الجزائري (1388هـ).

الشيخ أحمد بن محمد القا، القماري، السوفي، الجزائري (1360هـ).

الشيخ محمد العزوزي بن الصادق بن الحاج حوحو العقبي، البسكري، الجزائري (1363هـ).

الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور، التونسي (1393هـ).

الشيخ حسن بن يوسف التونسي (1364هـ).

وغيرهم كثير رحمهم الله جميعا¹⁷.

وظائفه:

بعد رجوعه إلى أرض الوطن سارع الشيخ محمد الطاهر إلى تحصين نفسه بالزواج، ثم ما لبث أن التحق مدرسا بإحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بجاية.

ولما أحست السلطات الاستعمارية بنشاطه العلمي ضايقته، وسجنته، إلا أنه لم يكتثر بذلك، وواصل نشاطه التعليمي في مدينة بجاية.

كما قام الشيخ رحمه الله بأعباء الإمامة والخطابة والتدريس بالمسجد الكبير في قمار مدة من الزمن.

وكان الشيخ رحمه الله على اتصال دائم بأعضاء جمعية العلماء في الجزائر، حيث حضر مؤتمرها

المنعقد في 21 جويلية 1946هـ.

ومن أعمال الشيخ رحمه الله كذلك قيامه بأعباء التعليم في بلدة مشونش في بسكرة؛ إلى أن فتحت مدرسة النجاح أبوابها في قمار، فكان الشيخ رحمه الله القائم على تسييرها إلى غاية سنة 1963م. وبعد استقلال الجزائر تولى الشيخ رحمه الله التدريس بإحدى مدارس وزارة الأوقاف في الجزائر العاصمة.

وفي سنة 1965م عين أستاذا ثانويا في مدينة عنابة، ثم حول إلى مدينة تقرت سنة 1967م، وبقي على هذه الحال إلى غاية حصوله على التقاعد سنة 1972م¹⁸.

ثناء العلماء عليه:

حظي الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله بثناء عدد من العلماء الذين عرفوه، ولعل أجمل ما قيل عنه كلمة للشيخ المؤرخ أبي القاسم سعد الله يذهب فيها إلى أن التليلي لو عاش في عصر بعيد عنا، عصر ازدهار الحضارة العباسية، أو الأندلسية، لكان ربما من كبار الموسوعيين الذين لا يشق لهم غبار¹⁹.

وفاته:

توفي الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله يوم الثلاثاء 16 رمضان 1424هـ، ودفن في قمار، وترك رحمه الله عقبا طيبا، وهم: ولدان، وخمس بنات²⁰.

المطلب الثاني: مخطوطات الشيخ محمد الطاهر التليلي.

يتحدث هذا المطلب عن المؤلفات التي تركها الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، ولا يفوتني أن أشير إلى أن جميع مخطوطاته محفوظة في مكتبة الشيوخ في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، على وفق وصيته، حيث أوصى بوقفها على طلبة الجامعة.

وقد ترك الشيخ رحمه الله عددا من المخطوطات في فنون علمية مختلفة، هذا بيانها:

الكتاب الأول: (المدخل في غريب القرآن).

العنوان الكامل لهذا الكتاب هو: (المدخل في غريب القرآن - وهو نظم خاص بذكر بعض المفردات الغريبة في القرآن-).

وهو نظم يشتمل على خمسة وأربعين وأربعمائة بيت (445) من الرجز، فرغ الشيخ من تبييضه يوم 04 من شهر ذي القعدة عام 1402هـ.

طبع هذا النظم في الجزائر، وفي فترة حياة الشيخ رحمه الله عام 1986م، طبعته المؤسسة الوطنية للكتاب رفقة مجموعة من منظومات الشيخ القرآنية تحت عنوان: (منظومات في مسائل قرآنية).

قال الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله في مقدمة نثرية عرف فيها بنظمه هذا ما نصه: (فإني عقدت العزم على أن أنظم أكثر الكلمات التي وردت مرة واحدة في القرآن العظيم، من دون التفات إلى كيفية الكلمة من صيغة أو وزن أو تشكيل، بل المقصود وجودها في القرآن مرة واحدة، على أية حالة كانت، متبعا في ذلك ترتيب الحروف)²¹.

وقال في مقدمة النظم رجزا ما نصه:

وَبَعْدَ دَا فَالْقَصْدُ بِالنِّظَامِ نَظْمٌ غَرِيبٌ مُحْكَمٌ الْقُرْآنُ

مِنْ كَلِمَاتٍ وَرَدَتْ فِي الذِّكْرِ مَفْرَدَةٌ غَرِيبَةٌ فِي الذِّكْرِ

وقال في ختامه:

هَذَا الَّذِي حَضَرَنِي فِي الْحَالِ قَيْدَتُهُ كَالصَّيْدِ بِالْحَبَالِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْإِنْعَامِ أَنْ مَنَّ لِلتَّوْفِيقِ بِالْخِتَامِ

ونظرا للقيمة العلمية الرفيعة للكتاب؛ فقد قام الشيخ الفاضل محمد باي بلعالم رحمه الله (ت: 1430هـ) بشرحه في كتاب سماه: (المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن)، ألفه سنة 1417هـ، وطبع بدار القلم، في دمشق، دون ذكر لتاريخ طبعه.

الكتاب الثاني: (حجر المخلاة في مجالس المحاجاة).

وهو نظم مسائل تتعلق بضبط القرآن ورسمه كثيرا ما تطرح بين القراء والطلبة للمذاكرة، وهذا النظم يشتمل على (1307) بيت في الرجز.

فرغ الشيخ رحمه الله من تبييضه يوم 02 من شعبان 1403هـ، وقد طبع أيضا في حياة الشيخ رحمه الله ضمن كتاب (منظومات في مسائل قرآنية).

قال شيخ رحمه الله في مقدمته النثرية ما نصه: (فأقدم بين يدي القارئ الكريم هذه المنظومة التي تتعلق ببعض علوم القرآن ومسائله، التي كثيرا ما تدور بين القراء في مجالسهم، وتقع فيها المحاوراة بين الطلبة، والمذاكرة بين الحفظة، مثل عدد بعض الآيات، وكيفية رسم بعض الكلمات، وبيان بعض الشواذ من المتشابهات، مما قد يشكل على الطالب المبتدي، ويغفل عنه القارئ المنتهي)²². وقال في مقدمة النظم ما نصه:

وبعد فالمقصود نظم ما انتثر في مجلس القراء من أي السور
كعدّ أي أو شذوذ أحرف في رسمها أو ذكر نوع يختفي
مسائل منقولة مجموعة من أكثر القراء أو مسموعة
كما أتت عن ورشهم رواية يعرفها الطلاب بالدراية
قد طرحت في مجلس الأحاجي على بساط البحث والحجاج
تذكرة قد ذكرت ودربة وسنة محمودة وقربة

الكتاب الثالث: (النظم الموسوم بتلخيص الأرقام والأعداد لما وجد في القرآن من المواد).

وهو نظم يشتمل على تسعة وثمانين وخمسمائة بيت (589) من الرجز، فرغ الشيخ من تبييضه يوم 05 ذي الحجة سنة 1403هـ.

وقد نظم الشيخ رحمه الله هذا الكتاب تلخيصا لما ورد في كتاب (قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية) للشيخ إسماعيل إبراهيم -أعانه الله-، وقد طبع هذا المعجم بدار الفكر العربي، في بيروت، عام 1998م. قال الشيخ رحمه الله في المقدمة النثرية لهذا الكتاب: (فإني لما طالعت كتاب "قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية"، للشيخ محمد إبراهيم إسماعيل -أثابه الله وأجزل له المثوبة- واستفدت منه الخير الكثير في موضوعه... فرأيت أنه مفيد جدا في موضوعه، فاستخرت الله أن يسهل لي نظم ما أثبتته في كتابه المذكور، من أرقام المواد الموجودة في القرآن، ثم عقدت العزم على ذلك، فشرعت في نظم تلك الأرقام والأعداد، والتي كانت كعناوين لتلك المواد)²³. وقال في مقدمة نظمه ما نصه:

وبعد فاعلم أنني أردت وصل الذي إليه قد قصدت
مما له تعلق بالمصحف في الضبط أو في الرسم أو في الأحرف
وجاء هذا النظم كالتلخيص لعد ما يعد من نصوص
ذكرت في العد بالحروف على حساب جمل معروف

الكتاب الرابع: كتاب (مجموعة تشتمل على مسائل في رسم القرآن وضبطه).

لم يحظ هذا الكتاب بالتحقيق والطباعة، وهو من جملة مخطوطات الشيخ المحفوظة في مكتبة

الشيخ في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

ومن خلال العنوان يظهر جليا أن موضوعه في علم رسم القرآن وضبطه.

الكتاب الخامس: كتاب (قواعد وكتابات في الثابت والمحذوف في القرآن الكريم).

حظي هذا الكتاب بتحقيق علمي على يد الشيخ المؤرخ أبي القاسم سعد الله رحمه الله (ت: 2013م)،

وقد صدر مطبوعاً ضمن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى عام 2014م.

حيث قسم الشيخ التليلي رحمه الله الكتاب إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بالثابت، والقسم الثاني

خاص بالمحذوف، والثالث خاص بالشواذ. وصرح بأن السبب الذي دفعه لتأليفه هو تشوق طلبة القرآن

الكريم إلى معرفة قواعد الثابت والمحذوف.

والكتاب ذو حجم متوسط بحيث يقع في (280) صفحة من القالب المتوسط.

الكتاب السادس: كتاب (منظومة قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية

ورش).

حظي هذا الكتاب بتحقيق علمي على يد الشيخ الفاضل الدكتور محمد طالبي -حفظه الله-، حيث

حاز به درجة الماجستير في علم القراءات القرآنية بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية في جامعة

باتنة، وقد نوقش هذا البحث عام 2008م.

والكتاب منظومة على بحر الرجز، تقع في خمسة وثلاثين وأربعمئة بيت، فرغ الشيخ رحمه الله

من تبويبها في بداية شهر رمضان عام 1407هـ، وقد ذكر محقق المنظومة -وفقه الله تعالى- أن

الباعث على تأليفها تيسير علم الرسم القرآني على الطلاب²⁴.

قال الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله في بدايتها:

وبعدَ ذا فهذه أبياتي تعلقت بالحذف والإثبات

من بعض ما قد جاء في القرآن رواية عن ورشنا عثمان

من الذي لفته الأشياخ لصبية في أرضنا قد شاخوا

ويقع عمل المحقق في قسمين، قسم للدراسة، وقسم للتحقيق، وحجم الرسالة تقريبا (218) صفحة

من القالب الكبير.

الكتاب السابع: كتاب (رسالة رسم الألف في القرآن الكريم حسب قراءة ورش وما عليه العمل في

بلادنا).

ذكر الشيخ الفاضل الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- في كتابه (الشيخ محمد الطاهر التليلي

وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء) بأن هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً، وأن الشيخ -رحمه الله- قد انتهى

من تبويبه في 13 ربيع الأول عام 1411هـ²⁵

ويظهر جليا من خلال العنوان أن موضوع الكتاب في علم الرسم القرآني.

الكتاب الثامن: كتاب (التعليقات البيانية على منظومات مسائل قرآنية).

ذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أن هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً أيضاً، وأن الشيخ انتهى

من تبويبه -وفقاً لما جاء في خاتمته- يوم 01 جمادى الأولى 1409هـ²⁶.

ويبدو أن موضوع الكتاب في شرح بعض المنظومات القرآنية والتعلق عليها.

الكتاب التاسع: سلوة المهموم والمحترق في قراءة هذه الأشعار من مختلف الأقطار والأعمار.

ذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أنه لا يزال مخطوطاً أيضاً، وأن الشيخ قد أتمه عام

1420هـ، وحجمه 141 صفحة²⁷.

ويبدو أن موضوع الكتاب في جمع دواوين شعرية مختارة.

الكتاب العاشر: نظم متن الاستعارات للسمرقندي (907هـ).

ذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أنه مخطوط يقع في ست ورقات، وقد أتمه الشيخ محمد

الطاهر رحمه الله بتاريخ: 28 جمادى الثانية 1363هـ.

الكتاب الحادي عشر: ديوان الدموع السوداء.

وهو ديوان شعري جامع للقصائد الشعرية التي أنشدها الشيخ رحمه الله، ولا يزال هذا المنجم الأدبي في عالم المخطوطات.

الكتاب الثاني عشر: التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية.

ذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- بأنه مخطوط من (50) صفحة، وهو القسم الثاني من ديوانه الدموع السوداء²⁸.

الكتاب الثالث عشر: مقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلوم.

ذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أنه لا يزال مخطوطا، وهو يقع (47) صفحة من الحجم الكبير.

ويظهر أن الشيخ محمد الطاهر التليلي -رحمه الله- جمع في هذا الكتاب مجموعة من المواضيع استلها بنفسه من مؤلفاته وكتبه.

وهذا الكتاب يفيد في المقابلة بين النسخ أثناء التحقيق، كما يساعد في تصويب ما وقع في النسخ من كلمات غير مقروءة أو نحو ذلك.

الكتاب الرابع عشر: مقتطفات من ديوان الدموع السوداء.

وهو لا يزال مخطوطا أيضا، يقع في (53) صفحة من الحجم الصغير، وهذا الكتاب مفيد كذلك في المقابلة بين النسخ لمن أراد تحقيق ديوان الدموع السوداء²⁹.

الكتاب الخامس عشر: الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة.

وهو لا يزال مخطوطا، يقع في (199) صفحة من الحجم الكبير، أتمه الشيخ عام 1418هـ³⁰، وهو جامع للمواضع التي كان الشيخ رحمه الله يستحسنها ويدونها أثناء مطالعته.

ويفيدنا هذا الكتاب في معرفة المصادر العلمية والمعرفية التي كان الشيخ رحمه الله يفضلها.

الكتاب السادس عشر: المسائل الفقهية.

حظي هذا الكتاب بتحقيق علمي على يد الشيخ الفاضل الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله-، وقد قسم عمله إلى قسمين: قسم خاص بالدراسة النظرية، وقسم خاص بتحقيق النص، ويقع كتابه هذا في (126) صفحة من الحجم المتوسط.

وهذا العمل مطبوع سنة 1432هـ بعنوان: (الشيخ محمد الطاهر تليلي وجهوده في البحث الفقهي والافتاء).

الكتاب السابع عشر: نظم متن الورقات في الأصول للإمام الجويني ().

لا يزال هذا الكتاب في عداد المخطوطات، وموضوعه في علم أصول الفقه.

الكتاب الثامن عشر: رسالة النماذج الهامة لأمثلة المطابقة العامة.

ذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أنه يتضمن وفيات لبعض الأعيان بالمطابقة بين التاريخين الهجري و الميلادي³¹.

الكتاب التاسع عشر: القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل.

لا يزال هذا الكتاب مخطوطا، وذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أنه يملك نسخة منه تقع في (57) صفحة³²، وموضوع الكتاب جول شواهد الكلمات العامية في اللغة العربية الفصيحة.

الكتاب العشرون: زهرات لغوية في كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني (320هـ).

لا يزال الكتاب مخطوطا، وهو يقع في (37) صفحة، اقتطفه الشيخ الطاهر التليلي رحمه الله من كتاب (الألفاظ الكتابية)³³.

الكتاب الواحد والعشرون: رسالة الرموز.

لا يزال هذا الكتاب مخطوطا، وذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أنه يتضمن رموزا مختلفة لتسهيل عملية تذكر المعلومات³⁴.

الكتاب الثاني والعشرون: قصة الشيخ العجوز.

لا يزال هذا الكتاب في عداد المخطوطات.

الكتاب الثالث والعشرون: رسالة الدرر الملكية في الدراري الفلكية.

لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، يقع في (64) صفحة من الحجم الكبير، أتمه الشيخ رحمه الله في 22 رمضان 1401هـ، موضوعه المواقيت، كما ذكر ذلك الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله-

الكتاب الرابع والعشرون: إتحاف الفارئ بحياة خليفة بن الحسن القماري (1207هـ).

حظي بتحقيق علمي على يد الشيخ المؤرخ أبي القاسم سعد الله -رحمه الله- ()، وصدر ضمن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى عام 1428هـ، يقع في (85) صفحة من الحجم المتوسط، والكتاب ترجمة وافية خليفة بن الحسن رحمه الله.

الكتاب الخامس والعشرون: حديث السامر من صروف ابن عامر ().

لا يزال مخطوطاً، ويبدو أنه جملة المواضع المستقلة من كتاب (الصروف) لإبراهيم بن عامر رحمه الله.

الكتاب السادس والعشرون: رسالة الأذكار الشرعية.

لا يزال مخطوطاً، وموضوعه الأذكار الشرعية.

الكتاب الثامن والعشرون: الأمثال المسجوعة والحكم العامية المسموعة.

لا يزال مخطوطاً، يقع في (46) صفحة، وذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أن بحوزته نسخة منه³⁵.

الكتاب التاسع والعشرون: مجموع مسائل تاريخية.

لا يزال مخطوطاً، يقع في (118) صفحة، وذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أن بحوزته نسخة منه³⁶.

الكتاب الثلاثون: فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر.

حظيت بتحقيق علمي على يد الشيخ المؤرخ أبي القاسم سعد الله، وطبع في مجلة "العرب"، بالمملكة العربية السعودية³⁷.

الكتاب الواحد والثلاثون: هذه حياتي.

لا يزال مخطوطاً، يقع في (92) صفحة، وذكر الدكتور إبراهيم رحمانى -حفظه الله- أن بحوزته نسخة منه³⁸.

الكتاب الثاني والثلاثون: تلخيص كتاب الأضداد للمتوزي ().

لا يزال مخطوطاً.

الكتاب الثالث والثلاثون: تجريد شعر مقامات الحريري ().

لا يزال الكتاب مخطوطاً، وموضعه استلال الأبيات الشعرية الموجودة في "مقامات الحريري".

الخاتمة:

وفي الختام يمكن عرض أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث على النحو الآتي:

- لقد أنجبت الجزائر علماء أجلاء وأدباء فضلاء، إلا أن سيرهم وأعمالهم تحتاج إلى عناية وإبراز.
- تزخر الجزائر عموماً، وجنوبها خصوصاً بأعداد هائلة من المخطوطات والمؤلفات العلمية في مختلف التخصصات الفقهية والأدبية والتاريخية وغيرها.
- ظهر في منطقة وادي سوف من جنوب الجزائر نفر من العلماء إلا أن المرحلة الاستعمارية المظلمة؛ وما رافقها من ظلم وتجهيل؛ لم تسمح لهم بالظهور؛ ولم تجد مصنفاًهم العلمية بيئة خصبة تساعد على النمو والتحسين.
- يعتبر الشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله من كبار علماء المالكية في زمنه.
- يعتبر الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله من أفاضل الفقهاء الجامعين بين الشريعة والأدب.
- ينبغي توجيه اهتمام طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه إلى دراسة وتحقيق المخطوطات التي لا تزال قابضة في الخزائن، والتي سبق عرضها في هذا البحث.

وفي الختام:

لا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر وعظيم التقدير والاحترام إلى كل القائمين على هذا الملحق العلمي الهادف والنافع، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يمن علينا بالأمن والأمان، والسلامة والإسلام، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
الإحالات:

- 1 "إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن الحسن الأقمري" للشيخ محمد الطاهر التليلي: (ص: 11، 12).
- 2 انظر: "إتحاف القارئ" للشيخ محمد الطاهر التليلي: (ص: 16).
- 3 انظر: "إتحاف القارئ" للشيخ محمد الطاهر التليلي: (ص: 19).
- 4 انظر: "إتحاف القارئ" للشيخ محمد الطاهر التليلي: (ص: 20).
- 5 "إتحاف القارئ": (ص: 23).
- 6 "إتحاف القارئ": (ص: 13).
- 7 "إتحاف القارئ": (ص: 27).
- 8 "إتحاف القارئ": (ص: 29).
- 9 "إتحاف القارئ": (ص: 34).
- 10 "إتحاف القارئ": (ص: 34).
- 11 "إتحاف القارئ": (ص: 36).
- 12 "إتحاف القارئ": (ص: 37).
- 13 "إتحاف القارئ": (ص: 45).
- 14 "إتحاف القارئ": (ص: 45).
- 15 "الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده" للدكتور إبراهيم رحمانى: (ص: 15).
- 16 "الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده" للدكتور إبراهيم رحمانى: (ص: 16).
- 17 "الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده" للدكتور إبراهيم رحمانى: (ص: 16).
- 18 "الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده" للدكتور إبراهيم رحمانى: (ص: 38).
- 19 "الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده" للدكتور إبراهيم رحمانى: (ص: 45).
- 20 "الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده" للدكتور إبراهيم رحمانى: (ص: 46).
- 21 "منظومات في مسائل قرآنية": (ص: 15).
- 22 "منظومات في مسائل قرآنية": (ص: 15).
- 23 "منظومات في مسائل قرآنية": (ص: 124).
- 24 "مقدمة تحقيق المنظومة" لمحمد طالبي: (ص: 92).
- 25 (ص: 48).
- 26 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 48).
- 27 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 49).
- 28 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 49).
- 29 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 49).
- 30 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 49).
- 31 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 50).
- 32 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 50).
- 33 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 50).
- 34 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 50).
- 35 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 50).
- 36 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 50).
- 37 في ثلاثة أعداد: يوليو 2002، يناير 2004، مارس 2004.
- 38 "الشيخ محمد الطاهر التليلي": (ص: 50).